وقال الصادق الامين صلوات الله عليه لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا وهذا فرض دائم لازم للعبد بدليل العقل والسمع جميعا وهذا هو الاشهر الا لازم
منه اعني التوكل في موضع الرزق وهو المقصود في هذا الفصل فموضع التوكل اذا هو الرزق
المضمون فيما قال العلماء بالله تعالى وانما يتضح لك هذا ببيان اقسام الرزق فاعلم ان الرزق
اربعة اقسام مضمون ومقسوم ومملوك وموعود فالمضمون هو الغذاء وما به قوام البنية دون
سائر الاسباب فالضمان من الله تعالى لهذا النوع والتوكل يجب بازائه بدليل العقل والشرع لان
الله تعالى كلفنا خدمته وطاعته بابداننا وضمن ما يسد الخلل المبنية لنقوم بما كلفنا وقال بعض مشايخ
الكرامية كلاما استحسنه على اصله ان ضمان ارزاق العباد واجب في حكمة الله تعالى لثلثة اشياء احدها
انه سيد ونحن العبيد وعلى السيد كفاية مؤنة العبد كما ان على العبد خدمة السيد والثاني انه خلقهم
محتاجين الى الرزق ولم يجعل لهم سبيلا الى طلبه اذ لا يدرون ما هو رزقهم واين هو ومتى هو ليطلبوا
بعينه في مكانه وفي وقته ليصلوا اليه فوجب ان يكفيهم امر ذلك ويوصله اليهم والثالث انه كلفهم
الخدمة وطلب الرزق عنها شاغل فوجب ان يكفيهم المؤنة ليتفرغوا للخدمة وهذا الكلام لم
يحط باسرار الربوبية والقائل بان الرزق على الله تعالى عز وجل عليه واجب وقد اوضحنا
في ضمن الكلام فساده ولنرجع الى المقصود من غرضنا واما الرزق المقسوم فهو ما قسم الله تعالى
وكتبه في اللوح المحفوظ ما ياكله ويشربه ويلبسه كل واحد بمقدار مقدر ووقت موقت لا يزيد ولا ينقص
ولا يتقدم ولا يتاخر عما كتب بعينه قال النبي صلى الله عليه وسلم الرزق مقسوم مفروغ منه ليس
تقوى تقي بزائده ولا فجور فاجر بناقصه واما المملوك فهو ما يملكه كل واحد من اموال الدنيا الا على
حسب ما قدر الله عز وجل وقسم له ان يملكه وهو من رزق الله تعالى قال الله تعالى انفقوا مما
رزقناكم اي ملكناكم واما الموعود فهو ما وعد الله تعالى للمتقين من عباده بشرط التقوى حلالا
من غير كد قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فهذه اقسام
الرزق والتوكل انما يجب بازاء المضمون منها فاعلم ذلك واما حد التوكل قال بعض شيوخنا

انه الكال

انه الكال القلب الى الله تعالى بالانقطاع اليه والاياس عما دونه وقال بعضهم حفظ القلب
مع الله في المواضع المصلحة بترك تعليقه على شيء دونه وقال الشيخ ابن عمر رحمه الله التوكل ترك التعلق
والتعليق ذكر قوام بنيتك بشيء دون الله تعالى وقال شيخ الامام رحمه الله التوكل والتعليق ذكران
فالتوكل هو ذكر قوام بنيتك من قبل الله تعالى والتعليق ذكر قوامها دون الله تعالى والاقاويل
عندي ترجع الى اصل واحد وهو ان توطن قلبك على ان قوام بنيتك وسد خلتك وكفايتك
انما هو من الله عز وجل لا باحد دون الله تعالى ولا بحطام من الدنيا ولا بسبب من الاسباب ثم
الله سبحانه ان شاء يسبب لك مخلوقا او حطاما وان شاء كفى بقدرته دون الاسباب والوسائط
فاذا ذكرت ذلك بقلبك وتوطنت عليه وانقطع القلب عن المخلوقين والاسباب بمرة الى الله
سبحانه وحده فقد حصل التوكل حقه فهذه هذه واما حصن التوكل الباعث فهو ذكر ضمان
الله تعالى وحصن حصينه ذكر جلال الله تعالى وكماله في علمه وقدرته ونزاهته عن الخلف والسهو
والعجز والنقص فاذا واظب العبد هذه الاذكار بعثته على التوكل على الله سبحانه في امر الرزق
فان قيل فهل يلزم العبد طلب الرزق بحال اما فاعلم ان الرزق المقسوم المعلوم المضمون
الذي هو الغذاء والقوام فلا يمكننا طلبه اذ هو شيء من فعل الله سبحانه بالعبد كالحيوة والموت
لا يقدر العبد على تحصيله ولا دفعه واما المقسوم من الاسباب فلا يلزم للعبد طلبه اذ لا حاجة
للعبد الى ذلك وانما حاجته الى المضمون وهو من الله عز وجل وفي ضمانه عز وجل واما قوله
وابتغوا من فضل الله المراد به العلم والثواب وقيل بل هي رخصة اذ هو امر وارد بعد الحظر فيكون
بمعنى الاباحة لا بمعنى الايجاب والالزام فان قيل لكن لهذا الرزق المضمون اسباب هل يلزمنا
طلب الاسباب قيل له لا يلزمك ذلك اذ لا حاجة للعبد اليه اذ الله سبحانه يفعل بسبب وبغير سبب
فمن اين يلزمنا طلب السبب ثم ان الله عز وجل ضمن لك ضمانا مطلقا من غير شرط الطلب والكسب
قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم كيف يصح ان يامر العبد بطلب
ما لا يعرف مكانه فيطلبه اذ لا يعرف اي سبب منها رزقه الذي يتناوله لا غيره والذي يصير

Copyright © King Saud University